قلت يصيبهم وجوب الدية والكفارة وسوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما
فعلوا بنا من غير تمييز والمأثم اذا جرى منهم بعض التقصير فان قلت قوله ليدخل
الله في رحمته من يشاء تعليل لماذا قلت لما دلت عليه الآية وسيقت له من كف
الايدي عن اهل مكة والمنع من قتلهم صونا لمن بين اظهرهم من المؤمنين كانه قال كان
الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة
مؤمنيهم او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز
بعضهم من بعض من زاله يزيله وقرئ لو تزايلوا اذ يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي لعذبناهم
او صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وان ينتصب باضمار اذكر والمراد
بحمية الذين كفروا وسكينة المؤمنين والحمية الانفة والسكينة الوقار
ما يروى ان رسول الله صلى الله عليه لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو
القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف على ان يعرضوا على
النبي صلى الله عليه ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلي له قريش مكة من العام القابل
ثلثة ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما
صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا
قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب
ما يريدون فانا اشهد اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يأبوا ذلك
ويشمئزوا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا وكلمة التقوى بسم الله
الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله لنبيه وللذين معه اهل الخير ومستحقيه
ومن هو اولى بالهداية من غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء
بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وقيل كلمة اهل التقوى وفي
مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا اهلها واحق بها وهو الذي دفن مصحفه
ايام الحجاج راى رسول الله صلى الله عليه قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد حلقوا

دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا
وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله حق فلما تأخر ذلك قال عبد
الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا
راينا المسجد الحرام فنزلت ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه ولم يكذبه
تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار واوصل الفعل كقوله صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فان قلت بم تعلق بالحق قلت اما بصدق اي صدقه فيما راى وفي كونه
وحصوله صدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء
والتمييز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض ويجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها اي
صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اضغاث الاحلام ويجوز ان يكون بالحق قسما
اما بالحق الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه ولتدخلن جوابه وعلى الاول هو جواب
قسم محذوف فان قلت ما وجه دخول ان شاء الله في اخبار الله عز وجل قلت فيه وجوه
ان يعلق عدته بالمشيئة تعليما لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدبين بأدب الله
ومقتدين بسنته وان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد او كان
ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله او هي حكاية ما قال رسول الله لاصحابه وقص
عليهم وقيل هو متعلق بآمنين فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة
الى العام القابل فجعل من دون ذلك اي من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر لتستروح
اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود بالهدى ودين الحق بدين الاسلام ليظهره
ليعليه على الدين كله على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين والجاحدين
واهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى دينا قط الا وللاسلام دونه العز
والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج
والآيات وفي هذه الآية تأكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان الله
سيفتح لهم من البلاد ويقيض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة
وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينك

Copyright ... University